آراء وأنباء

صفحة من تاريخ المجامع اللغوية العربية

محمد جميل بيهم ومجمع اللغة العربية *

الدكتور شكري فيصل

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصَّالحاتِ كانتْ لهُم جنَّاتُ الفِرْدَوْسِ نُزُلا . خالدين فيها لا يَبْغونَ عَنْها حِوَلا . قُلْ لَو كانَ البَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي لَنَفِدَ البَحْرُ قَبْلَ أنْ تَنْفَدَ كلِماتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَدا . قُلْ إنَّما أنا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إليَّ أنَّما إلهُكُم إلهٌ واحِدٌ ، فَمَنْ كانَ يَرْجو لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً ولا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أحَدا .

« صدق الله العظيم »

وكذلك كان ـ أيها السادة ـ هذا الرجل الكبير .. كان في جملة حياته ، على مدى هذه الاعوام التسعين المباركة عملا صالحا، وكان كذلك

(*) الكلمة التي ألقاها الدكتور شكري فيصل ، ممثلا للمجمع ، في الحفل الذي أقيم في بيروت « بهو دار الفتوى ٢٠ جمادى الثانية ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩/٥/١٧ م » بمناسبة مرور الذكرى السنوية الاولى لوفاة الاستاذ محمد جميل بيهم عضو مجمع اللغة العربية بدمشق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إيمانا صادقا بكل ما يتصل بالله وكتاب الله ولغة هذا الكتاب وللرجال الذين حملوا دعوته الاولى بكل اخلاصهم وجهادهم ومفاهيم حياتهم ..

من العمل انطلق ولكنه الى العلم انتهى .. كانت من حوله مغريات الحياة التجارية الخاصة فاستجاب لها ريثما استبان له الطريق ثم انعطف عنها الى ألَقِ الحياة العلمية واشراقاتها فانصرف اليها ومضى فيها هـذا الشوط الطويل غوصاً فيما يتراءى له أن يغوص فيه من بحث ، ثم اشراقاً بهذا الذي ينتهي اليه هذا الغـوص ، فكانت كتبه ــ هـذه الدراري اللامعات ــ عنوان علمه وعمله ، ودلالة تفكيره ومنهجه ، وعلامة واضحة من علامات تطلعاته ومعاناته .

أكانت حقا هذه المؤلفات الكثيرة معاناته هو ؟.. أتذهبون ــ أيها السادة الذين تلتقون على تكريمه ولمّا يخفت منه الصوت وما كان له أن يخفت ، ولمّا تغب منه الصورة وما كان لها أن تغيب ــ أتذهبون حقا الى أنها كانت ، هذه الكتب كلها وهذه الاعمال كلها ، معاناة من معاناته هو وحـده ؟..

قد يكون ذلك فيما يبدو لنا من ظاهر الامر : عمل يرأسه ، وكتاب يكتبه ، ومحاضرة يؤديها ، وبحث ينشره ، وجمعية يقـودها .. ولكننا لا نلبث أن نكتشف حين ننظر الى أبعد مما يتبدى لنا أنها ، في الحـق واليقين ، لم تكن معاناته هو قدر ماكانت معاناة وطنه ، ولم تكن تجربته هو وحده قدر ماكانت تجربة أمته . ولم تكن ثمرة هذه التجارب يصطنعها وانما كانت ثمرة هذه التجارب والتطلعات يمارسها ويكتوي بها .. حتى إنك لو نشرت مؤلفاته التي قاربت الثلاثين على مدى أعـوامه التسعين لوجدت أنها تتدرج بها وتندرج فيها.. تلبسها وتُقَدُّ منها .. تأتي تلك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كفاءً لهذه ووفاقاً لها .. وكأنما أردت أن أقول ، وأنا أمضي من كتاب الى كتاب ومن عمل الى عمل ، انها تختصر حياة لبنان وتؤلف هذا المَعْلَم البارز من فكر لبنان وقلبه ، من عقله وروحه ، من بداياته التي بدأ بها حين واكب العمل العربي الى نهاياته التي صار اليها وسيظل عندها لبنانَ العربيَّ الموحَّد الذي لايسكِنُ أن يكون للاستعمار ممراً ولا للانقسام والتجزئة مقرا .

انَّ جميل بيهم فتح عينيه على مثل ما فتحت أعينها الاجيال من أنداده وأترابه .. على أضواء العلم والمعرفة في مثل مدرسة الشيخ عباس في بيروت والكلية الصلاحية في القدس ومدارس العلماء الاعلام في حلب والشام ، ومعاهد الزيتونة في تونس والقرويين في فاس والازهر في القاهرة .. انه كان من هؤلاء الذين عاشوا منذ فجر أعمارهم تلتهب أعماقهم بالاصلاح الرشيد والحركة الهادفة .. والذين تطلعوا بعد ذلك الى الثورة على أنها ثورة لا ثروة ، والى الجهاد على أنه تضحية لا قيادة ، والى العمل العلمي على أنه احياء واستيحاء لا زينة وتلوين .. هؤلاء جميعا لم يكونوا لأنفسهم .. انهم الجيل الذي كان يمثل العمل الصامت حين نشهد نحن الآن الاعمال التي تملؤها الابواق والتي يضج فيها الضجيج حتى لايسمع نفسه .. ويعبرون عن التطلعات الى ماضي الامة والى حاضرها حين نذكر الآن كيف تتطلع من الكوى الضيقة الى عوالم تختلط منها علينا رؤية المستقبل أشد اختلاط .

كان (جميل بيهم) واحداً متميِّزاً من هذا الجيل الذي ابتدأ من الايمان ثم مضى في طريق العمل لهذا الايمان .. غلب على بعض أفراده العمل وغلب على بعض أفراده النظر .. ولكنهم كانوا يوازنون بحق بين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التنظير والتضحية ، بين الفكرة والممارسة ، أو لنقل كما نقـول الآن بين المنهج والتطبيق.. لايرأسون الصفوف من فوق ولكنهم يتقدمونها .. ولايمارسون القيادة بحكم الموقع والاكراه ، ولكنهم يُدْفَعون اليهـا .. ولا يمضون في رَهَبوت من السلطان وانما ينطلقـون في مَلَكوت أرضي من العمل الصالح .. كلٌ بالقدر الذي يقوى عليه لا بالاقدار التي يتقوى بها . وبالإيمان الذي يسلكه ، لا بالأَيْمان التي يُسَدٌّ بها.. هنا كانوا يطبقون بحق : لكل بمقدار عمله لا يبخس منه شيئا .

كان جميل بيهم من ذلك الجيل ــ ولذلك استطاع أن يفعل الكثير في ميدان العمل وأن يقدم الكثير في ميدان الفكر .. حسبه أنه ظل يناوىء الانتداب ، لا يلين له ، ربع قرن من الزمن على حين حرص أصحاب الانتداب أن يعبِّدوا بينهم وبينه الطريق .. حسبه أنه حين افتقد المقاومة المادية، لجأ الى هذه المقاومة الفكرية فكان ما قدمه في ذلك ضخما كبيرا تجاوز أفقه المحلي الى الافق العربي الكبير ..

كان يؤمن بهذا الوطن الكبير .. ألم يشهد ، مثلاً لبيروت ، المؤتمر السوري ١٩١٩ الذي أعلن استقلال سورية وملك فيصل ؟.. ألم تكن هذه البيعة في عنقه نصف الطريق الى الهدف الكبير ؟..

فلما أطبق (غورو) بعد ذلك يلتهم البرعم الذي نبت في أحضـان الغوطة أخذ (بيهم) وجهته الاخرى : وجهة تأكيد ما بين الساحل والداخل، وشد الاواصر بينهما والعناية بجذورها وفروعها .. وقطع الطـريق على ألوان من فتنة القول وفتنة العمل .. وفي ذلك مضـى يكتب ويؤلف ، ويحاضر ويعمل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قلت ــ أيها السادة ــ لو أن باحثاً أراد أن يدرس تاريخ لبنان خلال هذه العقود كلها من هذا القرن لكان في وسعه أن يجد في مسيرة جميل بيهم هذا التاريخ ، فيما كتبه وفيما قام به .. فقد اختصر (بيهم) في سيرته سيرة لبنان أو تمثّلها .. أوجز في سيرته الشخصية : الاجتماعية والفكرية، أطرافاً من مسيرة لبنان السياسية ومسيرته الاجتماعية، وجانبا ضخما من سيرته الفكرية .. مؤلفاته عن فلسفة التاريخ العثماني بداية" رائعة" لتصحيح التاريخ ، وتجاوز الاخطاء، والنظر الدقيق السليم، ومنطلق" لمؤلفاته عن الحركة القومية وتمهيد" لها.. حديثه عن الانتداب في العراق وسورية حديث عن العقبات الدولية التي فرضت على الحركة العربية .. وقفته عند المرأة في التمدن الحديث وقفة عند المشكلة الاجتماعية الكبرى التي تخبط فيها الرأي في أكثر البلاد العربية على غير هدى .. وكذلك كتابه (فتاة الشرق في حضارة الغرب) ، وكتابه عن (المرأة في حضارة العرب) ألم يكن وضعاً للمرأة العربية المعاصرة من خلال سيرتها السالفة في موضعها السليم .. أما كتابه عن (فلسطين أندلس الشرق) فَنُذُرٍ من النُّذُر الأولى وما أكثر النذر .. وضع القضية الفلسطينية في أوضح صورها وأقربها للذهن .. انها الاندلس الجديدة .. ومؤلفاته الاخرى بعد ذلك ، هل كانت إلاّ هذه المؤلّفات التي تريد أن تُؤَصِّل للفكر القومي وأن ترشّد طريقه وأن تجنّبه في ميدان النظر وفي ميدان العمل ، في لبنان وغير لبنان ، آفات السلوك الخاطىء أو التنظير المنحرف.

* * *

وفي الحق أن هذه المؤلفات كلها كانت اقامة للبنان ذي القلب العربي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والوجه العربي واللسان العربي .. كان بدأ الفهمُ الآخر للبنان يخرج عن أن يكون هاجساً عابراً الى أن يكون فكرة جادة ، ثم أن يكون فكرة هادفة ثم أن يكون عملا منظما .. أحسَّ جميل بيهم ــ على نحــو ما أحسَّ المفكرون العرب ــ أن هذا الذي كان يتلامح نزعاتٍ ورؤىً بدأ يأخذ طريقه الى دنيا من الفكر ودنيا من الواقع .. ولذلك كان لا بد له من أن يعمل للبنان كما هو لبنان في حقيقته وكما هو ايماننا به .. ولقد تهدّى الى هذا الايمان وهذه الحقيقة عن طريق التاريخ وعن طريق رصد الاحداث ومتابعتها والنفاذ الى ظواهرها وخفاياها ، فقد كان التاريخ ساحته ،وكان منطلقه ، وكان حجته وبرهانه .

واذا كان هنالك ايمانان بلبنان ــ ان صحت صورة التفكير وصورة التعبير وهي لا تصحّ الاّ على أنها فرض من الفرض ــ فان جميل بيهم كان يؤمن بلبنان الذي يتحقق عن طريق وجوده الرحب العريض ، لالبنان الذي يريد أن يتحقق عن طريق قوقعته والتضييق على ذاته .. ان جماعةً ما لايمكن أن تحقق ما تفكر فيه أو ما تتخيله من وجود متميز أو من مهمة حضارية حين تظل وحدها في جزيرتها .. أن تمتد يدها الى الناس حولها، أن تنسج بينها وبينهم الخيوط ــ ذلك أول السبل الى تحقيق الذات والى سريان هذه الذات الى الآخرين : اغتناء بها وإغناءً لها .

كان (بيهم) يفهم لبنان هذا الفهم .. لبنان الذي يعرف اخوته ــ أو على الاقل جيرانه ــ لاينكرهم ، وينظر الى تجربة القرون لايهملها .. ويتسع أفقه التاريخي لاينحبس فيه في فترة معينة ولا في حدث صغير أو أزمة عابرة دخيلة يجعل منها منطلق حياة وبداية وجود .. ان لبنان هو لبنان العربي بأوسع معاني العرب في هجراتهم الاولى من الجزيرة ، ثم في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الهجرات التي تلتها .. والذين يتصدّون لقيادة الشعوب ويدركون بعمق حركة التاريخ لايفتشون عن الخروم ينطوون فيها يضيّقون ساحةالسمع والبصر والفؤاد ، وانما يمضون يفتشون عن الآفاق الطلقة يردمون بها الفجوة ، وييسرون الطريق الجامعة ، ويدعون الى الكلمة الحق : الكلمة التي تضع المعاني التي انتهت اليها الانسانية في الاخوة والتعاون والتواصل والاحترام موضع الرعاية الاولى .

ومن أجل ذلك كثرت كتب جميل بيهم في هذا الاتجاه أو فيما يؤدي اليه وتعددت مسالكه الى التأكيد على هذا الفهم ، وكأنما قصر الفترة الاخيرة من حياته على ذلك .. ألم تكن الاحداث التي عاناها وطنه هي التي دفعته الى ذلك ؟.. ألم أقل إن (جميل بيهم) طوى حياته في حياة لبنان وطوى مسيرة لبنان في مسيرته .

* * *

ولكني لا أملك في حديثٍ حظّه من الزمن قصير ، أن أتحدث عن كل هذه السيرة ، انما أردت أن أتوقف عند الذي يتصل بجميل بيهم المجمعي.. فقد تهدّى فقيدنا الى عمل عظيم كان ممن فكر فيه ودعا له ثم كان في رأس من أسهم فيه وعمل له..وكان من الخير للبنان لو خُلّي بينه وبين استمرار العمل .. اذن لكان بيئة ممتازة للتواصل الفكري الذي يسقط الشكوك ويذهب بالاوهام ، ويطارد الاحقاد ويحقق التعاون .. ذلكم هو اقامة مجمع علمي عربي في لبنان .

لقد درجنا على أن نقول إن مجمع دمشق كان أبا المجامع .. بدأ مع الدولة العربية الاولى سنة ١٩٢٠ ثم كان المجمع الثاني مجمع القاهرة العتيد سنة ١٩٣٢ .. وهو قول حق اذا راعينا الاعمال المتصلة ، أما اذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ذكرنا الاعمال المنقطعة فقد كان لبنان هو صاحب المجمع الثاني ..وكان جميل بيهم رأس هذا المجمع ومحركه .. انه يحدثنا في مقال له نشره في مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق سنة ١٩٦٦ حديثا ممتعا حلوا عن هذا المجمع ويفتح صفحة من تاريخ لبنان الفكري جديرة أن تتوقف عندها في ذكرى هذا الراحل الكبير .. لقد كان القوم يسعون الى كل ما يؤكّد الوحدة ويحقق التواصل الفكري ويهدم جدران الشك والحذر .. وعلى حين فكر اللبنانيون سنة ١٩٢٧أن يقيموا مجمعا علميّاً يوحّد الفعاليات الفكرية وينسق بينها ، ويتطلع بعد ذلك الى مجمع عربي موحد .. على حين كان ذلك أواخر الربع الاول من القرن الحالي نشهد في أوائل الربع الاخير من القرن بعد أن أوشك أن يمّحي ما بين الشعوب من فوارق المكان والزمان والجنس ، انشطار الجامعة الواحدة الى جامعتين قالوا إنّهما فرعان فلنتعزّ عن ذلك بأنه شطحة هوى وليس منهج حقيقة..ولنتسلّ عنه بهذا الذي ذكره جميل بيهم مذكرين به .. وما أكثر ما تنفع الذكرى ..

يقول في هذا المقال :

« اتجهت أنظار الطبقة المثقفة في لبنان الى أن تكون لها هيئة تمثل وجه وطنها الثقافي وذلك بإنشاء مجمع علمي أسوة بسورية منذ عـام ١٩١٩ فرفعت أصواتها مطالبة بهذا المجمع وكان الشيخ ابراهيم المنذر الاديب الكبير عضوا في المجلس النيابي فأثار هذا الموضوع ثم كانت له وقفات حوله قوية خلال عام ١٩٢٧ سرعان ما أثمرت . فقرر المجلس انشاء المجمع المنشود على الرغم من أن الانتداب ، الذي كان يشجع اللغة العامية بلبنان ضمن نطاق تبعيده عن شقيقاته ، لم يكن راضيا عن هذا العمل .واستنادا الى قرار المجلس المذكور أصدر رئيس الجمهورية الأستاذ شارل دباس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قانونا بانشاء مجمع علمي لبناني وذلك في ٢٠ شباط ١٩٢٨ غايته المحافظة على اللغة العربية ورفع شأنها ، والعناية بالمباحث والاعمال المتعلقة بأصولها وآدابها والحفاظ على الآثار ، ودراسة تاريخ لبنان وجغرافيته ، وغير ذلك مما يتعلق بادارة الشؤون العلمية وتنظيمها ، وأصدر مرسوما آخر بتعيين السادة الآتية أسماؤهم أعضاء لهذا المجمع : الشيخ ابراهيم المنذر ،والشيخ عبد الله البستاني ، والشيخ أمين تقي الدين والشيخ منير عسيران والشيخ محمد الحسيني ، والاستاذ بولس خولي ، والبطريرك أغناطيوس أفرام الرحماني ، والشيخ عبد الرحمن سلام ، والخوري بولس عبود ، والاستاذ وديع عقل ، والاستاذ الياس فياض ، والشيخ أحمد عمر المحمصاني ، والاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، والاب لويس المعلوف ، والشيخ حسين مغنية .

وفي التاسع من آذار ١٩٢٨ افتتح المجلس أعماله بحضور الشيخ بشارة خليل الخوري رئيس الوزراء الذي كان وزيرا للتربية الوطنية ، وانتخب مكتبه التنفيذي على الوجه التالي : الشيخ عبد الله البستاني رئيسا ، والشيخ أحمد عمر المحمصاني ، والاستاذ وديع عقل ، معاونين للرئيس . وقد اتخذ المجمع في أول الامر وزارة المعارف والتربية الوطنية مقرا له ، ثم انتقل الى دار الكتب الوطنية ووالى اجتماعاته فيها الى أن استقل في دار له خاصة .

وقد حالت بعض الاسباب دون اشتراك السادة عبد الله البستاني والاب لويس معلوف والاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، والشيخ محمد الحسيني ، والشيخ حسين مغنية في جلسات المجمع الاولى فقرر هذا المجلس اعتبارهم أعضاء مراسلين وانتخب بدلا عنهم السادة : الشيخ علي زين ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والخوري جرجي ستيتي والذي أصبح من بعد مطران السريان بدمشق ، وجرجي صفا وأسد رستم ومحمد جميل بيهم • ونتيجة لهـذا التبديل اجتمع المجمع في ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٨ وانتخـب الاستاذ وديع عقل رئيسا له ، والياس بك فياض والشيخ ابراهيم المنذر معاونين وذلك لمدة عام • وقد وضع المجمع خلاله نظامه الداخلي »•

ثم يمضي يحدثنا عن المجمع في السنة التالية حين اتجه فيه أكثر الاعضاء لانتخاب (بيهم) رئيسا له ، وكيف تحركت السلطة وكيف عملت للحيلولة دون ذلك في تفاصيل مثيرة ، ثم كيف أخفقت وانعقدت رئاسة المجمع للفقيد في السنة التالية •

لعلي أثرت شجونكم وأنتم تسمعون وتقارنون بين الماضي والحاضر •• ولكني لم أقصد الى ذلك ، ولا الى أن أطلعكم على طرف مما تعرفون، ولا أن أعرض صفحات من أسلوب بيهم التاريخي حين يسجل الاحداث التي مرّ بها••ذلك جانب من الرجل جدير بالبحث لانه يمثل قدرة نادرة على تجميع الجزئيات واقامة كلٍّ منسّق منها •• لم أقصد الى ذلك، ولا الى شيء من ذلك وانما قصدت الى أمرين اثنين استبانا لي من خلال هذا المقال :

أحدهما : هذا التماثل الكامل بين ماكان يتم في بلد عربي وما يتم في بلد آخر •• كان هنالك هذه الروح التي تسري هنـا وهنالك في ميادين الفكر السياسي وفي ميادين الفكر العربي•• انكم في هذا المقال تقفون على تشابه كامل بين الذي حدث في دمشق في تأسيس المجمع ونظامه وبين الذي حدث في بيروت •• اذ كان هناك هذا الوجود المشترك وكان هناك كذلك هذا العمل المشترك والتطلع الواحد ••

لم يكن هناك هذه الخطوط المتعارضة التي لا تلتئم ، ولكن كانت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هناك هذه الخطوط المتوازية التي تتلاقى في تكوين قطعة النسيج الواحدة ..ولو مضيتم في قراءة المقال لوجدتم أن هذا المجمع في لبنان مضى على مثل العمل في المجمع في سورية .. لا في الاهداف فحسب بل في تأليف اللجان وفي تسميتها أحيانا ، وفي هدفها وفي بدايات عملها وفي جوانب من تقاريرها في السنة التي ترأس فيها الاستاذ بيهم المجمع .

قلت انهما أمران اتضحا لي من خلال المقال ، كما يتضحان من خلال مؤلفات الفقيد كلها.. ان الاشارة اليهما لها أهميتها في هذا الحفل الذي نلتقي فيه على تكريم الذكرى الاولى .. كان التماثل بين مايتم في سورية وما يتم في لبنان أحدهما .. أما الآخر فهذه الحركة العلمية الرشيدة التي كان المجمع يسعى اليها وهذا التنظيم الذي أعدته لجانه وهذه الآراء التي ذهبت اليها ، والوجهات المتوازية النقية التي تطلعت اليها وأخذت نفسها بالعمل لها ووضعها موضع التطبيق .. وكلها يصور من جانب آخر مدى العقلية المتفتحة التي كان يتسم بها (بيهم) وسعة الافق الذي كان يحتاطه من حوله ، ويداخله في نفسه وعمله .

وأجدني مدفوعا الى أن أعرض عليكم شيئاً مما ورد في تقارير اللجان التي انشعب فيها العمل في المجمع اللبناني ، تبيّناً للروح التي كانت تغمر لبنان ، والروح التي كان ينبض بها قلب اللبناني بيهم .

ففي تقرير اللجنة اللغوية نقرأ كلاما رائعا عن ضرورة التعاون مع سائر المجامع العربية .. فقد نظرت اللجنة في آراء طائفة من أكابر كتاب العرب بشأن اصلاح اللغة فرأت أن بعضهم يقبل بما يقرره الافراد المعنيون باللغة وبعضهم كان يرى أن للمجامع وحدها الحق في وضع الكلمات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الجديدة .. ولذلك رأى المجمع اللبناني أنه لابد من أن ينهد مجمعي الى مصر ، ومصر قلب العالم العربي النابض ، يسعى لإيجاد صلة بين الهيئات والمجامع العلمية في الاقطار العربية تمهيدا لعقد مؤتمر عام يجتمع في كل سنة لأجل التعاون والتفاهم على الطرق السوية لترقية اللغة العربية.

ويسافر بيهم فعلا الى القاهرة ويقابل النحاس باشا ووزير المعارف ويساعده على ذلك بعض أهل الوجاهة والفضل ولا يغادرها قبل أن تتألف لجنة في القاهرة من كبار مفكريها وعلمائها تجعل همها الســـعي لتحقيق هذه الغـــاية .

ترى .. أكان ذلك من بعض الاسباب التي أدت الى قيام مجمـــع القاهرة سنة ١٩٣٢ ؟

ثم يتحدث التقرير في نزعة لغوية متفتحة ولكنها تحاول أن تكون متزنة ــ عن البيان الذي وضعه سنة ١٩٢٨ الشيخان عبد الرحمن سلام وأحمد عمر المحمصاني في كيفية المحافظة على اللغة العربية وأوجزه بقولهما في ختامه : « لذلك نرى أن باب الاشتقاق في اللغة العربية يجب أن يفتح على مصراعيه توصلا الى استخدام الافعال والاسماء والصفات المتعلقة بها حسب مقتضيات العصر فيتسع بذلك مجال الانشاء ، ولا يعاني طلاب العلم والكتاب ما يعانون من المشاق والمصاعب . وسننظر فوق ما تقدم في أصول اللغة ، أي قواعدها الاساسية المتخذة حجة لصحة الكتابة والانشاء ، وهي في كل فرع من فروع الصرف والنحو والعروض والبيان وغيرها لاتزال على حالها منذ وضعها الأئمة لم يطرح منها باب ولا عُدِّلت قاعدة لذلك شق تحصيلها على طلابها لأنهم رزحوا تحت أعبائها وضاعوا بين المؤلفات الضخمة والآراء المتباينة والقواعد المعقدة التي يجب أن تطرح من كتب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اللغة تسهيلا لتناولها ولا يخفى ما في تحقيق هذه الامنية من الصعوبة تجاه المتفننين ، ونحن نتوخى في كل حال المحافظة على عظمتها وتعابيرها الشائعة مستعينين بأقطابها المدققين العاملين الضاربين في مشارق الارض ومغاربها» .

أما في تقرير لجنة التاريخ والجغرافيا فنلمح اهتمام اللجنة بتاريخ لبنان وجغرافيته ليقف المواطن على أحوال بلاده وقوفاً صحيحا ويلم بكل ما فيها من المعالم والآثار بالاضافة الى تراجم كبار اللبنانيين الذين تركوا خير ذكر في العلم والادب .. ويقترح التقرير وضع « معجم جغرافي لجميع البلدان والقرى والمزارع والانهار والجبال في الجمهورية اللبنانية وأن يكون لهذا المعجم الجغرافي مقدمات عامة في جغرافية لبنان السياسية والاقتصادية والتاريخية مصحوبة ببعض مباحث في جيولوجية لبنان ومناخه ونباته وحيوانه وذلك بالاستعانة بفريق من أساتذة الجامعتين الاميركية والفرنسية في بيروت » .

ثم يسمي بعض الذين اختارهم لذلك فيقول : (طلبنا الى حضرة الاب هنري لامنس اليسوعي أن يتولى كتابة المقدمة التي تتعلق بجغرافية لبنان التاريخية والى الاب جبرائيل لوفتك أن يكتب مقالة في جغرافية الجبل الاقتصادية كما أنّا رغبنا الى بعض أساتذة الجامعة الاميركية في بيروت، وهم ألفريد داي ، ويوليوي برون ، والدكتور ويليم فانديك الكتابة في جيولوجية لبنان ومناخه وحيواناته ونباته ومياهه . وأما القسم الاكبر من العمل في هذا المعجم ، وهو جمع حقائق عامة في الجغرافيا والتاريخ عن البلدان والقرى والمزارع اللبنانية وترتيب هذه المباحث وتنسيقها وضبطها، فقد شرعت به هذه اللجنة وطبعت جداول تمهيدية لوضع القاموس العام وفي كل منها حقول متنوعة تتناول المدن والقرى وعدد النفوس فيها والمذاهب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والانهار والينابيع والجبال والمناجم والمعابد والمقامات والمعامل والمعاهد العلمية ومواطن الآثار وأهم الخاصلات الزراعية والمنتوجات الوطنية الى غير ذلك من الشؤون) .

ويتابع التقرير ذكر ما تحقق من ذلك فيقول : « وقد رفعنا هـذه الجداول الى وزارة الداخلية الجليلة لتأمر بتوزيعها على المحافظين والمديرين والمختارين في الجمهورية اللبنانية .. وقد أعيدت الجداول المذكورة معبأة وعهد الى هذه اللجنة لتصحيح ما يحتاج التصحيح منها ولتنسيقها » .

أما تقرير لجنة المخطوطات فقد أشار الى المشكلة التي تعانيها البلاد العربية كلها وهي الصعوبات التي تعترض من ينقب عن هذه المخطوطات اذ أن أكثرها موزع على مكتبات خاصة لم تصل بعد أيدي الباحثين الى التحري عنها وأكثرها غير معروف .

ولذلك اكتفت اللجنة باحصاء مخطوطات مكتبة الجامعة الاميركية ومكتبة الآباء اليسوعيين ومكتبة دار الكتب الوطنية .

فاذا اكتمل لها العمل عمدت الى وضع معجم محيط (فهرس) يسهل الرجوع اليه ويشمل التفاصيل التي يحتاج اليها في فهرسة الكتب .

أيها السادة ...

ولكن المجمع اللبناني الذي ضمّ هذه الشخصيات العلمية ،وتطلع الى هذه الاهداف الكبيرة ، وأراد أن يعمل لخير لبنان ، وتحرّك نحـو إنشاء مكتبة عامة ومجلة عربية ، لم يقدر له البقاء .. أُلْغِيَ كما يقـول (بيهم) تحت ستار من التوفير على الخزينة بمرسوم صادر عن رئاسـة الجمهورية تاريخه ٣ شباط ١٩٣٠ ، ولم يستطع أعضاؤه متابعة العمل دون الاعتماد المالي فقضى نحبه ــ على حد تعبيره ــ قبل القطاف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ان سيرة هذا العالم والمفكر والمؤلف والرجل الوطني والمجمعي الاول في لبنان ، سيرة رائعة بمنطلقاتها ومسالكها وأهدافها .. واذا كان للمرء في هذا الموقف أن يتمنّى فذلك أن تنظر لجنة التكريم في طبع آثار الفقيد في مجموعة كاملة لاتقصد الى الترف قدر ما تقصد الى الذيوع والاشاعة. ان ذلك أول معاني الوفاء الذي ترمز اليه اقامة هذا الحفل الكبير ..حتى تبقى هذه المؤلفات تذكيرا متصلا للبنانيين جميعا بمرحلة من مراحل تاريخهم وبقضايا من القضايا التي كانت تشغل أذهانهم وتملأ عقولهم وتخالط حياتهم ، وبحياة رجل عف اليد عف الضمير ، صلب الوطنية نذر نفسه لهذا البلد الطيب : لتاريخه وحاضره ومستقبله الذي أراده أن يكون متابعة لخطاه السابقات على طريق الحضارة .

أيها السادة :

لقد جئت من دمشق لأنهض بمشاركة مجمع اللغة العربية لكم في مشاعر التكريم لمحمد جميل بيهم ، وهي المشاعر التي تمثلت باقامة هذا الحفل في ذكرى وفاته الاولى .. وأحمل اليكم تحيات زملائه أعضاء المجمع الذين عرفوا فضله وقدروا علمه وشرف نفسه فاختاروه منذ ١٩٦٦/١٠/١٦ ــ وذلك أقل ما كان يستحق وأكثر ماكنا نملك ــ عضوا مراسلا وصدر بذلك القرار ذو الرقم ٤٧ والتاريخ ٦٦/١٢/٥ ، عن وزارة التعليم العالي الذي جمع بينه في عضوية المجمع وبين الاديب الكبير والشاعر العظيم أمين نخلة من لبنان والعالم الفاضل : الفاضل بن عاشور من تونس، والباحث الفلسفي محمد صغير المعصومي من الباكستان .. قلت : جئت أحمل اليكم مشاعرنا وتحياتنا واسمحوا لي أن أضيف : بل وجئت كذلك أحمل معكم راية الوفاء والتقدير للرجل الكبير الذي وفى بلده حقه عليه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عملا في ميدان العمل ، ومقاومة في ميدان المقاومة ، وأخوة في ميدان الإخاء اللبناني ، وتآليف في ميدان التأليف .. وجدير ببلده كلهأن ينوّع السبيل الى وفائه حقه .

رحم الله محمد جميل بيهم وسلام عليه في الأولين ، وسلام عليه في الآخرين ، وسلام عليه في الملأ الأعلى الى يوم الدين .. (يوم لاينفع مال ولا بنون الاّ من أتى الله بقلب سليم) .

رحمه الله ماكان أشد سلامة قلبه وعفة يده وطهارة ضميره .

شكري فيصـــل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net